جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية
المرحلة الثانية

مادة اسس تربية

المحاضرة الثامنة

اعداد
م. خوله مهدي الدليمي

2024- 2023

التربية الخلقية

1-مفهومها

لايزال علم الاخلاق في موضوعه وغايته ومنهج البحث فيه ، مثارا للجدل والخلاف بين الباحثين ، لان طبيعته وعلاقته بغيره من العلوم ، وهي علوم تتطور مع الزمن ، وارتباطه بأنماط السلوك ومختلف الاحكام الواقعية لدى الانسان ، يجعل من الصعوبة تعريفه تعريفا دقيقا ، او جامعا مانعا كما يقول المناطقة ، وهو يقوم على مجموعة من المفاهيم التي تثير الجدل الاختلاف بين المشتغلون به ، فمن ذلك موقفهم من ماهية الخير ، والباعث على الفعل الارادي ، وغاية السلوك الاخلاقي ، وطبيعة الضمور ، ومصدر الالزام الخلقي ، ... الخ .

ونحن اذا اردنا ان نلقي الضوء على اصل هذا العلم في اشتقاقه اللغوي لوجدنا ان اللفظ الاول على علم الاخلاق مشتق من الكلمة اليونانية ، بمعنى عادات او اعراف ، ومن اجل ذلك قيل انه ينصب على قواعد السلوك واسلوب المرء وطريقته في الحياة ، وينصب على بحث عادات الناس والعرف القائم بينهم ، او بعبارة اخرى يعرض لدراسة اخلاقياتهم ويعالج النظر في المبادئ التي يتصرفون طبقا لها ، نتيجة لهذا فقد نشأ الخلط بين علم الاخلاق نوعا من فروع الفلسفة (فلسفة الاخلاق) وما يمكن ان نسميه بالآداب العامة او الاخلاق الاجتماعية .

فالآداب العامة تطلق على مجموعة الآداب التي قامت على اساس التراث والعادات والعرف والتقاليد ، او مجال الاخلاق الاجتماعية التي تعكس اساليب التربية الخلقية المختلفة التي تحدد الصواب والخطأ والواجب ومختلف الفضائل التي ينشدها المجتمع لا فراده ، من دون ان ترجع الى تحليل عقلي ولا الى تفكير فلسفي عميق ، فهي تخلو من عنصر التنظير وتختلف باختلاف الزمان والمكان .

فلسفة الاخلاق : وتهتم بدراسة قواعد السلوك والمبادئ الخلقية دراسة عقلية خالصة للوصول الى جذورها الاولى ، اي انها تحاول ان تصل الى معرفة الامس التي ترتكز عليها هذه الفضائل الاخلاقية ومعرفة المبرر على سبيل المثال : لا تسرق ولا تكذب او ارحم الضعيف والتزم بقول الحق

... الخ ، ففي مجال فلسفة الاخلاق نقول : لماذا يجب علي ان اكون مينا وان اقول الصدق .. الخ .وكثيرا ما يصف الباحثون التفرقة بين هاتين الدلالتين ، لكلمة (الاخلاق) فأنها تفرقة بين اتجاهين واضحي المعالم في مجال البحث في هذا العلم ، وهما الاتجاه المثالي والاتجاه الوضعي ، الاول يمثل الاخلاق بالمعنى الفلسفي ويبحث في المبادئ العامة للعقل البشري لتحديد القيمة الحقيقية للغايات النهائية للسلوك البشري ، اما الثاني فيعني مجموعة القواعد والقوانين الأخلاقية التي يقرها مجتمع معين في فترة زمنية محددة ، ولابد ان ننوه الى ان الاخلاق الاجتماعية ، (الآداب العامة) لا تتعارض مع الاخلاق الفلسفية بل ربما كانت اصلا لها ، وكل ما في الامر ان الفلسفة تحاول ان تجعل للأخلاق اساسا من البحث العقلي في طبيعة الانسان المركبة ، وتحدد له غاية عليا عليه ان ينشدها وبذلك تصير (الاخلاق الاجتماعية) اخلاقا واعية ، ففلسفة الاخلاق لا تحدد للإنسان طريقة تصرفاته في كل موقف ، ولكنها تهدي دارسيها الى طبيعة الاتجاه السوي ، وتترك لهم حرية الاختيار والتصرف في ضوء المعايير الاخلاقية والشروط العامة المطلقة التي لا يحددها زمان ولا مكان ، اي انها لا تعرض لتحديد السلوك القويم ازاء الحالات الجزئية التي تندرج تحت القانون العام ، لان مرجع الامرين هذه الجزئيات الى حاجات العصر وثقافته ، وفلاسفة الاخلاق لا يتجاوزون تحديد المبادئ العامة التي تقدر السلوك الذي ينبغي اتباعه في الحالات الجزئية .

وعلى ذلك يمكننا القول ان الاخلاق علم نظري وعملي معا ، فهي دراسة عقلية تهدف الى فهم طبيعة المثل العليا التي تتعامل بها ونستخدمها في حياتنا اليومية من دون اغفال للغايات المنشورة في مجال الحياة العملية ، اما هادفيلد ، فيذهب مذهبا يؤرى فيه ان هناك معنيين عريضتين لمصطلح الاخلاق ، احدها بمعنى الامتثال لمعايير المجتمع وعاداته ، والمعنى الآخر هو اتباع الغايات والاهداف الصحيحة ، وطبقا لذلك فان النوع او المعنى الاول يجعلنا آليا نتبع العادات وتمثل السلوك الجماعي ، ونرعى التقاليد الاجتماعية طبقا للمعنى الثاني ، فان الغايات الصحيحة كالكرم والولاء والامانة ، تعد خبرة في ذاتها وينبغي اتباعها بصرف النظر عن عادات المجتمع ومعاييره ، ويستخدم احيانا اصطلاح الخلق ليعني السلوك الخلقي ، ولكن اصطلاح الخلق يشير الى درجة التنظيم الخلقي الفعال ، ويشير الى الاستعداد الذي يقمع البواعث تبعا لمبدأ تنظيمي معين ، ومعنى هذت الاشارة الى الاخلاق لخلق داخلي يكمن في الفرد نفسه ، وهكذا نرى ان اصطلاح الخلق يشير

الى سمات الشخصية اكثر من اشارته الى الاخلاق التي تتضمن قوة ارادية كافية لتوجيه السلوك نحو نوع ما من القيم ، علما بان القيم الخلقية تختلف من مجتمع الى آخر ، كما تختلف في نفس المجتمع من عصر الى آخر ، وتختلف في نفس المجتمع وفي نفس العصر باختلاف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، ومع ذلك فان هناك بعض المبادئ الخلقية المطلقة العامة التي تصدق في كل مكان وزمان ، كالصدق والامانة والنخوة واجتناب المحارم . وينتج عن هذا التحديد للموقف الاخلاقي ان القيم الاخلاقية ، تتضح عندما يكون هناك شيء يجب ان يعمل ، لان هذا العمل هو الذي يؤدي الى اكتشاف الخير اللازم لتحديد هذا الموقف المعين وابرازه والحصول عليه حتى يقضي على انواع الصراع والحيرة والتردد ، فالفضائل والقيم الخلقية ليست مخزونا من هذه القيم فحسب ، ولكنها عملية تتصل بالمواقف وتؤدي الى قضاء الفرد على اضطراب السلوك ومن ثم الى اعادة سيره مرة اخرى سيرا طبيعيا .

وينتج عن هذا ايضا ان تتصل الاخلاق بالواقع الذي يعيش فيه الانسان فلا تكون مجرد شيء خارج عنه ، اي ان الاخلاق لا تصبح قائمة من القواعد التي يجب ان تطبق من دون تفكير ، وانما دخول التفكير فيها وقيامه بعمله في ميدانها هو الذي يعطيها قسمة اخلاقية . ومع كل ما تقدم تبقى الاجابة عن الفعل الاخلاقي ليست سهلة ، اي ان الجوانب ليس صعبا فحسب ، وانما هو من اشد المشاكل الفلسفية التي واجهها الانسان تعقيدا ، فمنذ الاف السنين ولحد الآن لم تتفق آراء فلاسفة العالم على ذلك .

2-الاخلاق الاسلامية

اهمية الاخلاق في الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير خلق الله واكملهم اخلاقا المبعوث بالحق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين من كل خطأ وزلل الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

علم الاخلاق يعد من امهات المسائل الاجتماعية بل الاخلاق اساس المجتمع ، لان المجتمعات والشعوب بأخلاقها وقيمها لا بحضارتها وقدمها ، ولولاها انعدمت الحياة المدنية واصبحت غابة يسودها القوي ، والضعيف فيها منسحق . والثابت ان الاخلاق هي المعيار والضابط الذي يقاس به ، لان المتتبع لسيرة اهل البيت (عليهم السلام) ورواياتهم بجد ان حسن الخلق هو سبب دخول الفرد الى الجنة هذا في دار الآخرة ، واما في الدنيا فهو سبب لرقي الانسان الى ذروة الكمالات ، بعد هذا ان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لما يعرف للإنسانية بعد انغماسها بالحيرة والضلال والفساد ، قال (انما بعثت لا تمم مكارم الاخلاق) لان يدرك حقيقة الآخرة ومدى تأثيرها في المجتمع المتفسخ خلقيا كالمجتمع الجاهلي آنذاك . ولأهمية الاخلاق ودورها الفاعل في النفوس نرى ان الله سبحانه وتعالى على نبيه الاكرم (صلى الله عليه وسلم) بحسن الخلق حيث قال (القلم الايه 4). في حين ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو الانسان المعصوم الكامل في كل شيء وعلى الرغم من هذا الكمال المطلق فالله سبحانه وتعالى اختار لمناغمة حبيبه محمد (صلى الله عليه وسلم) ومدح نجيبه بعبارة وجيزة عالية المضمون سامية المعنى الا وهي (وانك لعلى خلق عظيم) . فضلا عن ذلك فقد اثبتت التجربة على مر العصور والازمان ان صاحب الخلق الرفيع يخلد بأخلاقه وتترنم به الاجيال مدى الايام والاعوام ، وكذلك ميتو الاخلاق اصبحوا لعنة على شفاه التاريخ لوعورة اخلاقهم وغلظة قلوبهم . فالأخلاق تعد من الاسس المهمة بمكان لبقاء المجتمعات ، لما لها من تأثير كبير في سلوك الفرد والمجتمع ، ولذلك اهتم بها الاسلام واهتمت بها الديانات السماوية الاخرى ، واكدتها ، داعية الى وجوب التزامها منهجا وسلوكا حتى يستقيم امر الناس والمجتمعات ، ونظر الاسلام للأخلاق على انها ثمرة الايمان ، بالله ، والالتزام بدينه الحنيف ، وهي ثابتة لا تتحول ولا تتبدل ، لأنها جزء من العقيدة الاسلامية ، ولان امر تقديرها لم يترك لا هواء الناس وامزجتهم ومصالحهم الضيقة بل حددته الشريعة الاسلامية ، فالأخلاق الحميدة هي اخلاق الرسل (عليهم السلام) والتربية الخلقية هي ركن عظيم لا قيام للدين بدونه . فالإسلام يدرك ان للأخلاق اهمية بالغة في سعادة المجتمع وثقافته ، فكلما كان المجتمع متماسكا بالأخلاق الفاضلة كان استقراره وامنه متحققا ، وكلما ابتعد المجتمع عن الاخلاق الفاضلة تحول الى الاخلاق السيئة وزاد شقاء المجتمع ، واضطرابه وعدم استقراره ، ولهذا فان للأخلاق الفاضلة اهمية كبيرة تتجلى في :-

أ–تنمية الوازع الداخلي عند الانسان فالأخلاق ضرورية للأفراد والمجتمعات ولا نغني عنها القوانين والانظمة ، لان من لم تردعه نفسه لا تردعه القوانين ,

ب–تدفع الانسان الى القيام بالأعمال على الوجه الذي يرضي الله تعالى ، فيصدق في اعماله ، ويحافظ على وعوده ، وغير ذلك من كرم الاخلاق .

ج–تجعل المجتمع نقيا من اسباب المفاسد والشرور ، ذلك ان كل فرد من افراد المجتمع يقوم بما هو مطلوب منه على الوجه المطلوب ، فلا يكون هناك مجال للنزاع والشجار .

الاخلاق في فلسفة التربية الاسلامية

لقد جسد الدين الاسلامي الحنيف القيم الروحية في توجيه المؤمن من الفردية والانانية الى الجماعية والغيرية والاخلاقية ، وحدد ابعاد القيم الروحية من المعاني والمثل الانسانية من تقديس حق الحياة الانسانية والعدالة الاجتماعية وحرية الملكية التي تؤدي وظيفتها في غير تحكم واحتكار او اثراء على حساب الغير ، والاحسان الذي يؤدي الى التكامل الاجتماعي والتقارب الطبقي ، الا الايثار والبذل والتضحية في سبيل القضايا الوطنية والانسانية ودفاعا عن الفضيلة . ويهتم الاسلام اهتماما بالغا بمبادئ الاخلاق ويعد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قدوة المسلمين في هذا الصدد ، وهو الذي وصفه الله تعالى بأنه على خلق عظيم ، ويقول عن نفسه انه الرسالة الالهية لا تمام مكارم الاخلاق ، ويعلي الاسلام من قيمة العنصر الاخلاقي في الحياة ، ولشدة اعتزاز المسلمين بالأخلاق ، فانهم آمنوا بان التربية تكون دون شك ناقصة اذا اهتمت بكل شيء وتركت الاخلاق ، فالتربية الكاملة هي ما اتخذت الاخلاق اساسا ونبراسا ، فتن لم ترم التربية الى تهذيب الاخلاق فلا كانت ، فمعظم فلاسفة المسلمين يرون ان الخالق حال او هيأة للنفس تصدر عنها الافعال بلا روية ولا تدبير ، فالاحسان ميل نفسي يجعل صاحبه مع النيل والعطاء في جميع الظروف من غير رؤية ولا تفكير ، وذلك هو رأي معظم فلاسفة المسلمين في الخلق ، ومن اعلام هذا الرأي الغزالي وابن مسكويه ومحيي الدين ابن العربي ، ولا غرابة في هذا الاتجاه الخلق الواضح عند فلاسفة المسلمين .

فمن ابرز اغراض التربية لديهم تهذيب النفس وتحصيل الفضيلة .